

روح المعاني

بآية النحل مما لا يلتفت اليه انتهى كلامه .

وفيه بحث وقيل : انما ختم سبحانه آية النحل بما ختم للاطناب هناك في ذكر النعم مع تقدم الدعوة الى الشكر صريحا فكان ذلك مظنة التفسير فيه ويناسب الاطناب في سرد النعم أن يذكر منها ما يتعلق بذلك وهو الغفران والرحمة فتأمل وإنا نعلم بأسرار كتابه .

ومن باب الاشارة في الآيات الى كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فيه احتمالات عندهم فقل : من ظلمات الكثرة الى نور الوحدة أو من ظلمات صفات النشأة الى نور الفطرة أو من ظلمات حجب الافعال والصفات الى نور الذات وهو المراد بقولهم : النور البحت الخالص من شوب المادة والمدة وقال جعفر : من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات النفوس الى نور القلوب وقال أبو بكر بن طاهر : من ظلمات الظن الى نور الحقيقة وقيل غير ذلك باذن ربهم بتيسيره بهبة الاستعداد وتهئية أسباب الخروج الى الفعل الى صراط العزيز الذي يقهر الظلمة بالنور الحميد بكمال ذاته أو بما يهب لعباده المستعدين من الفضائل والعلوم أو من الوجود الباقي أو نحو ذلك وويل للكافرين المحجوبين من عذاب شديد وهو عذاب الحرمان الذين يستحبون الحياة الدنيا الحسية والصورية على الآخرة العقلية والمعنوية ويصدون المريدين عن سبيل الله طريقه الموصل اليه سبحانه : ويبغونها عوجا انحرفا مع استقامتها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم أي كلام يناسب حالهم واستعدادهم وقدر عقولهم والالم يفهموا فلا يحصل البيان وعن عمر رضي الله تعالى عنه كلموا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أسرار التأويل لكل نبي وصديق اصطلاح في كلام المعرفة وطريق المحبة يخاطب به من يعرفه من أهل السلوك وعلى هذا لا ينبغي للصوفي أن يخاطب العامة باصطلاح الصوفية لأنهم لا يعرفونه وخطابهم بذلك مثل خطاب العربي بالعجمية أو العجمي بالعربية ومنشأ ضلال كثير من الناس الناظرين في كتب القوم جهلهم باصطلاحاتهم فلا ينبغي للجاهل بذلك النظر فيها لأنها تأخذ بيده الى الكفر الصريح بل توقعه في هوة كفر كفر أبي جهل ايمان بالنسبة اليه ومن هنا صدر الامر السلطاني إذ كان الشرع معتنى به النهي عن مطالعة كتب الشيخ الأكبر قدس سره ومن انخرط في سلكه فيضل الله من يشاء اضلاله لزوال استعداداته بالهيئات الظلمانية ورسوخها والاعتقادات الباطلة واستقرارها ويهدي من يشاء هدايته ممن بقى على استعداداته أو لم يرسخ فيه تلك الهيئات والاعتقادات ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وهي أيام وصاله سبحانه حين كشف لعباده سجف

الربوبية في حضرة قدسية وأدناهم إلى جنبه ومن عليهم بلذيد من خطابه : سقيا لها
ولطيبها ولحسنها وبهائها أيام لم يلج النوى بين العصا ولحائها وما أحسن ما قيل : وكانت
بالعراق لنا ليل سلبناهن من ريب الزمان جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني
وأمره عليه السلام بتذكير ذلك ليثور غرامهم ويأخذ بهم نحو الحبيب هيامهم فقد قيل :